وتتبع هذه الضآلة إلى موقعها من نظم شاعر معاصر يضعها حيث صح له وضعها بلفظها ووزنها ومعناها ، فقال :

قطعـــوا بأيـــديهم خيـــوط سيـــادة
كانت كخيـــط العنكبـــوت ضئيـــلا

إن «ضئيلا» فى هذا البيت الذى وصف به «شوقى» سيادة بنى عثمان لتحمل للإعراب العربى تلك الطمأنينة التى تستقر بها فى موضعها ، فلا تضطرها الخيوط إلى الجمع ، ولا تضطرها السيادة إلى التأنيث ، وليس عليه أن يقول : «كانت ضئيلة» ولا أن يقول «قطعوا خيوطا ضآلا» ..... لأن لسان «الحال» هنا أصدق من لسان المقال .

* * *

ولم تكن قواعد الإعراب لتسعد الشاعر هذا الإسعاد فى تطويع أوزانه لمعانيه لو أنه نظم قصائده بلغة أجنبية ، لأنه لا يظفر فى تلك اللغة بالكلمات التى تتساوى فيها أوزان الصرف وأوزان الشعر ، ولكن اللغة العربية تنفرد بسمة الشاعرية لأنها جمعت على هذا المثال البديع بين أبواب الاشتقاق وأوزان العروض وحركات الإعراب .